

الفصل الرابع

مضمر بين ثورتين

- ١ — الثورة العراقية •
- ٢ — عباس الثاني والحركة الوطنية •
- ٣ — مصرفى عشبة الحرب الأولى •
- ٤ — ثورة ١٩١٩ •

•
•

•
•
•
•

وعن الفصل الخاص بمصر بين ثورتى عرابى و١٩١٩ ودور هاتين الثورتين فى تشكيل تاريخ مصر النضالى خلال مراحل الخطرة ، وفى تغيير البنية الأساسية للمجتمع المصرى، فقد تطرق الباحثون فى الجامعات الأمريكية بالدراسة والتحليل لهذه الفترة ، فمن الثورة العرابية هناك رسالتان ، وعن عصر عباس الثانى هناك رسالة واحدة ، وعن أحوال مصر خلال الحرب الأولى والتمهيد لثورة ١٩١٩ فهناك رسالة ، أما من سعد زغلول وثورة ١٩١٩ وتطوراتها حتى اصدار ٢٨ فبراير ١٩٢٢ فهناك أربع رسائل تحدثت عن نضال مصر خلال هذه الفترة من أجل استقلالها وموقف الشعب المصرى من لجنة ملر ، وتكاتف كافة طبقات الأمة فى المطالبة بالاستقلال .

وفيما يلى نعرض لهذه الرسائل ونقارنها بالرسائل التى نوقشت فى الجامعات المصرية .

١ — الثورة العرابية :

وعن الثورة العرابية وتطوراتها فقد أجازت الجامعات الأمريكية رسالتين الأولى قدمها الباحث مايكل سرج هورن Michael Serge Horn للحصول على الدكتوراه من Harvard University فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان ثورة عرابى ملتقى الأزمات فى مصر فى القرن التاسع عشر

The Urabi Revolution : Convengent Crisis in Nineteenth Century Egypt.

وقد قسم هورن رسالته الى ثلاثة أقسام تحدث خلالها عن مقدمات الثورة وطريقة قيامها ودورها وأهميتها فى التاريخ المصرى فربط أحوال مصر الداخلية بموقف الدول الكبرى تجاه القضية المصرية مشيراً فى ذلك الى ما حدث فى مصر من أزمات قبل الثورة نتيجة للصعوبات المالية

والتدخل الأوربي فى شئون مصر وتبرم العسكريين من الأوضاع التى حاقت بالبلاد .

وقد أوضح الباحث أن اسم عرابى ارتبط بالثورة منذ قيامها مع أنه لم يكن المخطط الحقيقى لها ، كما وصف القادة العسكريين بالعصاة ، وحركة الجيش بالتمرد ، وتجنب أن يستعمل كلمة الوطنيين عند الحديث عنهم ، وأوضح أن حكومة العرابيين لم يكن فى مقدورها بأى حال من الأحوال احكام قبضتها على المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى ألت بمصر دون تدخل بريطانى لحسب الموقف .

ونحن نختلف مع هذه النظرة وندحضها ليس من باب الدفاع عن العرابيين وانما من باب الدفاع عن الحقيقة .

أما عن الرسالة الثانية فقد قدمها الباحث وليم ريتشارد فيلبس
William Richards Charles Phelps
ألى جامعة ميتشجان The University of Michigan
فى عام ١٩٧٨ للحصول على درجة
الدكتوراه وكانت بعنوان « الصحافة السياسية وثورة عرابى » .
Political Journal and the Urabi Revolt.

لما كان من الطبيعى أن يكون المصدر الرئيسى لهذا البحث هو الصحف المصرية التى صدرت قبل الثورة العرابية وخلالها فقد فعل الباحث ذلك حيث يتضح من دراسته أنه قرأ الجرائد بعناية فى الفترة من ١٨٧٦-١٨٨٢ وذلك للكشف عن محاولات تشكيل رأى العام فى مصر عن طريق هذه الصحف حيث رجع الى خمسة وعشرين صحيفة ومجلتين ، عاصرت جميعها فترة بحثه مثل صحف أبونظارة زرقا والأهرام والأحوال والعصر الجديد والبرهان والفسطاط واسكندرية والاعتدال والمحروسة ومراة الشرق ، ومصر والمفيد ، وحقائق الأخبار ، الكوكب

الشرقى والنجاح ، والفارد السكندري ، وصدى الأهرام ، والطائف ،
والتنكيك والتبكيك ، والتجارة ، والوقائع المصرية ، والوقت ، والزمان^(١) .

وعن المجلتين فقد كانتا المنار والهلal ، هذا الى جانب مصادر عربية
أصلية أخرى مثل سلافة النديم لعبد الفتاح نديم والدرر لاديب اسحق
وتاريخ الاستاذ الامام لمحمد رشيد رضا .

وعندمقارنتنا لمصادر هذا البحث نجد أن عدد الكتب العربية التى
رجع اليها الباحث تفوق عدد الصحف فبينما نجد أنه رجع الى سبعة
وعشرين صحيفة ودورية نجده قد رجع الى اثنين وخمسين كتابا
بالعربية .

أما عن مصادره الأجنبية فنجدها تفوق مصادره العربية ، فعلى
سبيل المثال رجع الى سبع وسبعين كتابا بلغات أجنبية .

ومع أن الباحث الأمريكى كان قد رجع الى دار الوثائق المصرية
فنعتقد أنه لم يستفد منها شيئا يذكر حيث أنه لم يرجع الى وثائق
وسجلات الثورة العرابية التى تعتبر لب المصادر لمثل هذا البحث وانما
رجع الى الذكريات والتقارير المطبوعة ، كما أنه لم يرجع الى مخطوط
أحمد عرابى المعنون « كشف الستار عن سر الأسرار » وانما رجع الى
ما نشرته مجلة الهلال من هذا المخطوط .

وبالرغم من أن الباحث استفاد من الرسالة التى قدمها مايكل هورن
الى جامعة هارفارد لم يستفد من رسالة سمير طه التى ناقشتها آداب
القاهرة عن « أحمد عرابى ودوره فى السياسة المصرية » .

قد يقول البعض أن رسالة سمير طه غير منشورة وربما لم يعرف
الباحث الأمريكى عنها شيئا أقول أن رسالة مايكل هورن غير منشورة

(1) William Phelps : Political Journalism and the Urabi Revolt.
Unpublished 1978 pp. 270-271.

أيضا بل وغير مسموح باعارتها أو الاطلاع عليها الا داخل مكتبة جامعة هارفارد نفسها ومع ذلك فقد رجع اليها هذا الباحث .

وإذا كان الباحث الأمريكى يتصور أنه قد فام بدراسة لكل الجرائد السياسية عن فترة بحثه فنحن نوضح له بأنه نسى الرجوع الى جريدتى البرهان والاعتدال للشيخ حمزة فتح الله الذى كان من أشد المعارضين للثورة العربية ولقائدها .

وعلى كل حال فقد قسم الباحث فصول رسالته الى ثمانية فصول شملت ٢٦٨ صفحة بدأها بمقدمة تاريخية عن نشأة الصحف المصرية منذ قيام الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ وحتى عزل الخديو اسماعيل فى عام ١٨٧٩ فتحدث عن الصحيفتين التى أوجدهما الفرنسيون فى مصر (٢) وهما :

1. Le courrier de l'Egypte.

La Décade Egyptienne.

وتطرق الى الصحف التى تأسست فى عصر محمد على مثل الوقائع المصرية التى صدرت عام ١٩٢٨ والجريدة العسكرية ، ويعسوب الطبيب ثم تطرق الى انشاء روضة المدارس ووادى النيل (٣) .

وأشار الى أن الصحف المصرية قبيل فترة بحثه كانت رسمية وتحت رعاية الحكومة ، وانه نظرا لتطور الأزمة المالية وفقدان الخديو اسماعيل لقوته ، وتبرم كبار ملاك الأراضى من الأحوال السائدة ووقوفهم مع الوطنيين من ضباط الجيش فى تذرهم ضد تسلط الضباط من الأتراك والشراسة عليهم يضاف الى ذلك أن المثقفين المصريين خلال هذه الفترة أظهروا غضبهم من التغلغل الأجنبى فى بلادهم .

(2) William Phelps : op. cit., p. 44.

(3) Ibid : pp. 45-46.

وتعبيرا عن تلك الأوضاع ظهر عدد من الجرائد السياسية التي تأسس معظمها بتشجيع من الأفغانى ، وبواسطة السوريين المسيحيين الذين ساعدوا على تطور النهضة الصحفية فى مصر ، حيث أسس أديب اسحق وسليم النقاش جرائد مصر والتجارة والمحروسة والعصر الجديد ، وأسس سليم وبشارة تقلا الأهرام وأسس يعقوب صنوع أبو نظارة زرقا ، وأسس النديم التكتيك والتبكيك واللطائف ، واشترك سليم عنحورى الدمشقى وابراهيم اللقانى فى اصدار مرآة الشرق ، وأثار الباحث أنه بعد عزل اسماعيل وتولية توفيق عاشت الصحافة فى جو أكثر انطلاقة ، وأتيح لها الكثير من الحرية أكثر من ذى قبل، كما أشار الى أن ضباط الجيش الوطنيين بزعامة عرابى الذين أقحموا أنفسهم فى الحركة الوطنية المتزايدة ، وطالبوا بتغييرات سياسية وانضم اليهم عدد من الصحفيين ، وكتبوا مقالات نقدية حول الأوضاع فى مصر والتغييرات الاجتماعية ، وحق الحاكم على المحكوم والمحكوم على الحاكم كما أخذوا فى الدعاية للعرابيين ومناصرتهم خصوصا بعد مظاهرة عابدين • ولما تزايد نفوذ العرابيين وبدأوا فى التضييق على الخديو اتخذ الخديو الاسكندرية مقرا له ليكون تحت حماية الأسطول الانجليزى المواجه لسواحل الاسكندرية ، وتطرق الباحث الى دور الصحف فى تلك الفترة ، فأوضح انها كانت علامة بارزة فى الدعوة الى التحديث والفكرة العلمانية بطريقة تتفق مع تقاليد المجتمع المتوارثة ^(٤) وبعد أن توقعت الصحف النصر القريب على يد العرابيين وانضم المتحفظ منها الى عرابى ، وجدت هذه الصحف نفسها أمام غزو انجليزى مسلح لمصر ، مما أدخل المسألة المصرية فى طور جديد •

(4) Dissertation Abstracts International December 1978 Volume 39 Number 4 p. 4749 A.

وعلى كل حال فانه بالرغم من أن موضوع هذا البحث قد يدخل فى نطاق الدراسات الصحفية أكثر منه فى نطاق الدراسات التاريخية خصوصا وان صاحبه تطرق الى تطور الصحف فى الفترة من ١٨٧٩ الى ١٨٨٢ فان الباحث قد وضع دراسته فى اطار تاريخى أكثر منه صحفى حيث تتبع الأحداث وتطوراتها من منطلقاتها التاريخية ، موضحا دور هؤلاء الصحفيين فى الثورة العربية ، ولكن مما يؤخذ عليه وصفه للثورة بأنها تمرد وعصيان وليست بثورة دون تمحيص تاريخى لمجريات الأمور ، وتطور الأحداث •

وبالرغم من أن جامعة هارفارد كان لها قصب السبق فى دراسة تاريخ الثورة العربية فان الجامعات المصرية قد لاحقتها بدراسات عنها وعن الشخصيات التى لعبت أدوارا هامة فيها فقد ناقشت آداب القاهرة الباحث سمير محمد طه ^(٥) فى رسالته التى قدمها تحت عنوان « أحمد عرابى ودوره فى السياسة المصرية » ^(٦) وكانت تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وقد اعتمد الباحث فى رسالته على وثائق أصلية أهمها محافظ وسجلات وملفات الثورة العربية، ومذكرات أحمد عرابى « كشف الستار عن سر الأسرار » كما اعتمد على مجلدات وزارة الخارجية البريطانية المصورة فى دار الوثائق العامة بلندن Public Record Office وقد خرج الباحث المصرى فى دراسته بعد نتائج أهمها : —

١ — ان عرابى قد ظهر فى مناخ ثورى ملتهب ، واستطاع بقوة شخصيته أن يلم شمل الثائرين ، ويفرض وجوده وزعامته ، وان زعامته وأفكاره قد تعدت حدود مصر ، فقد تأثر السودانيون بشخصيته كما تأثر بها العالم الاسلامى خصوصا بعد ضرب الاسكندرية •

(٥) الأستاذ بآداب سوهاج حاليا .

(٦) مخطوط ب مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٤٢٣ .

٢ — ان عرابى كان زعيما وطنيا ، وان لم يكن قائدا عسكريا خصوصا وانه كان كثير التردد فى اتخاذ القرارات .

٣ — ان موقف الدول الأجنبية من العرابيين كان من العوامل التى أدت الى اخفاق الثورة (٧) .

وتحت اشراف الدكتور محمد أنيس أيضا ناقشت آداب القاهرة الباحثة لطيفة محمد سالم^(٨) فى الرسالة التى قدمتها للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٧٩ ، وكانت بعنوان « القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية »^(٩) وتحدثت فيها عن مرحلة التكوين الثورى للقوى الاجتماعية المصرية المكونة من الفلاحين والتجار والحرفيين والمثقفين وملأك الأراضى وتضامنهم مع انطلاقته العسكرية موضحة أدوار كل منهم ، وقد خرجت الباحثة بنتيجة وهى أن الحركة العرابية لم تكن فتنة عسكرية أو تمردا وانما كانت ثورة اشتركت فيها قوى شعب مصر جميعا من أعلى الطبقات الى عامتها ، وقدمت كل ما استطاعت من أجلها بهدف التخلص من التدخل الأجنبى والسيطرة الاستعمارية (١٠) .

وقد اعتمدت الباحثة على المصادر الأصلية فبالإضافة الى ما رجع اليه الباحث سمير طه استعانت بمحافظ الداخلية ومجلس الوزراء والمعية السنية وغيرها .

وانتقلت الدراسات عن الثورة العرابية من جامعة القاهرة الى جامعة عين شمس حيث ناقشت كلية الآداب بها تحت اشراف الدكتور

(٧) سمير محمد طه : احيد عرابى ودوره فى الحياة السياسية المصرية ص ٢٣٩ — ٢٤٤ .

(٨) الأستاذ المساعد بآداب بنها حاليا .

(٩) نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذه الدراسة فى عام ١٩٨١ .

(١٠) د. لطيفة سالم: القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية ص ٤٦ .

عبد العزيز نوار الرسالة المقدمة من الباحث عبد المنعم ابراهيم الجيمعى (١١) فى عام ١٩٧٩ والتي ركزت على واحدة من الشخصيات الرئيسية التى لعبت دورا أساسيا فى التمهيد للثورة والمشاركة فيها ، وكانت بعنوان « عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية » (١٢) .

وقد رجع الباحث بالاضافة الى ما رجع اليه كل من الباحثين سمير طه ولطيفة سالم الى أوراق جمال الدين الأفغانى ، وملفات خدمة وربط معاش زعماء الثورة العربية أمثال أحمد عرابى والشيخ محمد عبده وعبد الله النديم وملفات معاش العربيين فى المنفى هذا بالاضافة الى الأوراق الخديوية بصدد الثورة العربية .

وقد خرج الباحث من دراسته بعد نتائج منها :

١ — ان جذور مظاهرة عابدين نبقت من المنشور الذى وزعه النديم على الأهالى .

٢ — ان جمعية الشبان بالاسكندرية كانت احدى الركائز الشعبية التى استندت عليها الثورة .

٣ — أن النديم كان صانعا للزعامات فهو صاحب التأثير الأول فى تكوين مصطفى كامل الصحافى والخطابى والسياسى .

٤ — ان أفكار النديم السياسية والاجتماعية كانت سابقة لأفكار أبناء وطنه حيث شملت مفهوم القومية ، ومبدأ مصر للمصريين ، والوحدة الوطنية ، والجامعة الشرقية ، وأهمية الديمقراطية كأساس للحكم فى مصر والدستور كنظام له ، وفكرة الجمهورية والأحزاب (١٣)

(١١) رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بالفيوم جامعة القاهرة حاليا .

(١٢) نشرت دار الكتاب الجامعى هذه الدراسة فى عام ١٩٨٠ .

(١٣) للتفاصيل انظر : د. عبد المنعم الجيمعى . عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية . القاهرة — دار الكتاب الجامعى ١٩٨٠ ص ٤٥٨ — ٤٦٣ .

أما عن جامعة الاسكندرية والرسائل التى أجازتها عن الثورة العربية فقد أجازت الرسالة التى قدمها مجدى مصباح فى عام ١٩٨٣. تحت اشراف الدكتور حسين صبحى وكانت بعنوان « الجاليات الأجنبية فى مدينة الاسكندرية وهوقفها من الثورة العربية ١٨٧٩ — ١٨٨٢ » •

ولم تقتصر دراسة الثورة العربية على الرسائل العلمية المقدمة الى الجامعات بل قام سمنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس فى أسبوعه العلمى الخامس بالاشتراك مع المجلس الأعلى للثقافة ، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية بعقد ندوة عالمية فى المدة من ٧ — ٩ ديسمبر ١٩٨١ بمناسبة مرور مائة عام على قيام هذه الثورة، اشترك فيها بجانب المؤرخين المصريين مؤرخون أجانب من إنجلترا وفرنسا وألمانيا فمثل إنجلترا فى هذه الندوة الدكتور هوبوود ، ومثل فرنسا البروفسور شيفاليه ، ومثل الجامعات الألمانية الدكتور الكسندر شولش هذا بالإضافة الى ما قام به مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام باصدار كتابين عن هذه المناسبة أحدهما بعنوان « مصر للمصريين — مائة عام على الثورة العربية » وقد شارك فى كتابته مجموعة من المؤرخين المصريين ، والآخر بعنوان « الثورة العربية فى ضوء الوثائق المصرية » للدكتور عبد المنعم الجميى •

هذا عن الثورة العربية ، والدراسات الأكاديمية حولها فى كل من الجامعات الأمريكية والمصرية •

٢ — وعن ظهور خديو ناوأ الاحتلال ، ووقف بجانب الحركة الوطنية وسابرها فترة من الزمن ، وقلب خطط المعتد البريطانى رأسا على عقب فى محاولة منه لاسترداد نفوذه الشرعى قدمت الباحثة الأمريكية آن اليزابيث ماير Ann Elizabeth Mayer ^(١٤) رسالتها

(١٤) تعمل حاليا بكلية وارتن Wharton بجامعة بنسلفانيا .

الى جامعة Michigan عام ١٩٧٨ فى جزئين بلغ عدد أوراقهما ٥٨٥
صفحة بعنوان **الخديو عباس الثانى وكفاح مصر من أجل الاستقلال**
Abbas Hilmi II : The Khedive and Egypt's struggle for Independence.

وعن الرسالة المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية
كانت الرسالة التى قدمها عبد المنعم ابراهيم الجيمى الى آداب
القاهرة للحصول على درجة الماجستير وكانت بعنوان « **الخديو عباس
الثانى والحزب الوطنى** » .

وعن رسالة الباحثة الأمريكية فيتضح منها أن الخديو عباس
الثانى بدأ عصره بنشاط ملموس مع الوطنيين فى محاولة منه لزعزعة
النفوذ البريطانى ، واثبات حقوقه الخديوية الا أنه بعد تصادمه
مع البريطانيين فى السنتين الأوليين من حكمه خلال الأزمة الوزارية
١٨٩٣ وحادث الحدود ١٨٩٤ بدأ يتخذ موقف الدفاع ، ويتنازل عن
الكثير مما كان يجول بخاطرهم ، كما أوضحت الباحثة أنه بالرغم من
أن الخديو كان يملك معونة السلطان العثمانى فى المطالبة بإجلاء القوات
البريطانية الا أن دبلوماسيته فى هذه النقطة كانت غير ناجحة .

وقد خرجت الباحثة من رسالتها بعدة تحليلات أهمها أن عباس
الثانى كان شخصية متعددة الأطوار ، فقد سائر الحركة الوطنية
المصرية فترة خصوصا خلال حكم كرومر ، وانقلب عليها بمجى جورست ،
وحاول اللحاق بها بعد أن استعمل كتشنر الشدة معه ، وسلبه الكثير
من حقوقه ، ولما ظهرت ميوله الواضحة ضد الانجليز خلال الحرب
الأولى أصبح من وجهة نظرهم لا يطاق ، كما أثبتت الباحثة افتقار
حكم الخديو عباس الثانى الى برنامج سياسى أو ايديولوجى
محسوس (١٥) .

والجدير بالذكر أن الباحثة الأمريكية Elizabeth اعتمدت في رسالتها بصفة أساسية على كتاب أحمد شفيق مذكراتي في نصف قرن خصوصا وأنها كانت قد سجلت رسالتها في بداية الأمر عن أحمد شفيق المؤرخ^(١٦) ويبدو أنها تعثرت في ذلك الموضوع فغيرت تسجيله الى عباس الثاني ، كما اعتمدت الباحثة على مراسلات وزارة الخارجية البريطانية والنمساوية والألمانية والإيطالية والفرنسية والتركية والروسية ، ونظرا لدرايتها باللغة العربية فان اعتمادها على المصادر التاريخية العربية لا بأس به فرجعت الى مذكرات عباس الثاني المنشورة في المصري ، والى بعض الدوريات المعاصرة ، ورجعت الى أرشيف وزارة الأوقاف ووثائق القلعة .

والنقطة الجديدة بالتأمل التي أثارها الباحثة الأمريكية في بحثها كانت تشكيكها في مذكرات عباس الثاني التي نشرتها جريدة المصري عام ١٩٥١ وبأن ماكتبه أبو الفتح تحت عنوان مذكرات عباس الثاني ليس بالمذكرات الحقيقية التي كتبها الخديو باللغة الفرنسية ، والا فإين هي النسخة الخطية الأصلية لهذه المذكرات .

الواقع أنه لا أحد حتى الآن يعرف أين هي المذكرات الأصلية للخديو عباس الثاني ولا ما اذا كان مانشره أبو الفتح هو نكل المذكرات أو جزء منها أو أنه في ترجمته لهذه المذكرات كان حرفيا أم اختصر بعض المعلومات أو أضاف إليها شيئا .

وعلى كل حال فان هذا الموضوع كان قد أثير من قبل في قسم التاريخ بآداب القاهرة حيث طرحه الدكتور محمد أنيس أكثر من مرة

(١٦) فمن حديث للدكتورة Lois Arminé Aroian خلال المؤتمر الذي عقده American Research Center in Egypt. في مدينة Cleveland التابعة لولاية أوهايو الأمريكية في الفترة من ٢٧ الى ٢٩/٤/١٩٨٤ .

على طلابه متسائلا أين هي المذكرات الأصلية المكتوبة باللغة الفرنسية ؟

ورغم جهود بعض الباحثين الى حقيقة هذه المذكرات فان أحدا منهم لم يفلح فى مسعاها حتى الآن (١٧) .

وعن الرسالة المشابهة لتلك الرسالة فى الجامعات المصرية فقد قدم عبد المنعم ابراهيم الجيمعى رسالته للماجستير الى كلية الآداب جامعة القاهرة فى عام ١٩٧٥ أى قبل مناقشة الباحثة الأمريكية لرسالتها بثلاث سنوات وكان عنوانها « الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى ١٨٩٢ — ١٩١٤ » (١٨) .

وهذه هى نفس فترة الباحثة الأمريكية فى دراستها عن عباس الثانى بل ونفس الموضوع كما أن النتائج لم تختلف كثيرا فى الرسالتين وعن مقارنة المصادر التى استخدمت فى كل من الرسالتين يتضح أن المصادر الأوروبية للباحثة الأمريكية تفوق مصادر الباحث المصرى ، كما أن مصادر الباحث المصرى العربية تفوق مصادر الباحثة الأمريكية فقد رجعت إليزابيث الى ٨١ مصدرا باللغات الأوروبية بينما رجع الباحث المصرى الى ٢٣ منها وعن المصادر العربية فقد رجع الباحث المصرى الى ٥٥ مصدرا بينما لم ترجع الباحثة الأمريكية الا الى ٢٤ منها .

(١٧) ذكر لى الدكتور جولد شميت خلال لقائى معه فى Knoxville بولاية Tennessee يوم ١٩٨٤/٥/٢٢ أن زكريا لطفى جمعه نجل لطفى جمعه أحد رجال الحزب الوطنى الذين زاولوا الكفاح فى الخارج مع محمد فريد ، والذي كان قد تعرف على مدام روشسيرون أن بوبلى bobli سكرتير الخديو عباس الثانى فى المنفى اليهودى الديانة والفرنسى الجنسية كانت لديه هذه المذكرات .

(١٨) نشر دار الكتاب الجامعى هذه الرسالة فى عام ١٩٨٢ .

وعن الدوريات فقد رجع الباحث المصرى الى عشرين دورية عربية بينما لم ترجع الباحثة الأمريكية الا الى ثمانى دوريات هذا بالاضافة الى أن كلا من الباحثين اعتمد على وثائق لم يستطع الباحث الآخر التوصل اليها فأوراق كرومر وكتشنر ومذكرات جورست والوثائق النمساوية والألمانية والايطالية والفرنسية والتركية لم يستطع الباحث المصرى الوصول اليها ، وبالرغم من ذلك فقد رجع الى وثائق غات على الباحثة الأمريكية الرجوع اليها مثل مذكرات مصطفى كامل عن حادثة الحدود وهى هامة بالنسبة للفصلين الثالث والرابع من رسالتها كما رجع الى وثائق محمد فريد الأصلية التى لم ترجع اليها الباحثة الأمريكية بل استعانت بالمنشور منها فى مجلة الكاتب عام ١٩٦٩ يضاف الى ذلك أنها لم ترجع الى مذكرات سعد زغلول وإبراهيم الهلباوى ، ومحمد على غلوبة ، ودواوين المعية السنية وديوان الخديو عباس الثانى (١٩) ، كما فاتها أن ترجع الى الدراسة التى قدمها الباحث المصرى قبل ثلاث سنوات من تقديمها لرسالتها الى جامعة ميتشجان خصوصا وأن هذه الرسالة لم تكن منشورة خلال انكباب الباحثة الأمريكية على جمع مادتها العلمية فى مصر •

هذا عن المصادر أما عن فصول كل من الرسالتين فهناك تساو فى عدد الفصول فكل منها عشرة فصول وخاتمة ، ورغم اختلاف عناوين هذه الفصول فقد التقيا فى النهاية بنتائج متشابهة •

وبالنسبة للفصل التمهيدى فى كل من الرسالتين فقد قامت الباحثة الأمريكية بعمل مسح تاريخى لمصر الحديثة منذ محمد على وتوليته الحكم الى هزيمة النل الكبير وانكسار الثورة العربية كمدخل لرسالتها

(١٩) عن المصادر التى رجعت اليها الباحثة انظر رسالتها غير المنشورة

أما عن باحث المصرى فقد اكتفى بأن يبدأ رسالته بالأوضاع فى مصر بعد ضرب الثورة العرابية كمدخل لموضوع رسالته خصوصا وان ذلك يتعلق بموضوع بحثه ، وليس من المفيد الرجوع الى أكثر من ذلك حسب الطريقة العلمية التى تسير عليها المدرسة التاريخية المصرية الحديثة .

وعن الملاحق فقد حققت الباحثة الأمريكية برسالته ملحقين عن أسماء خلفاء محمد على وتطور شجرة العائلة الخديوية أما عن ملاحق الباحث المصرى فلم يسبقه أحد فى نشرها وهى تدخل فى نطاق بحثه ، كما أن مادتها استخدمت داخل موضوع رسالته .

٣ — وعن مصر قبيل الحرب العالمية الأولى والأعباء التى تحملها المصريون وأثقلت كواهلهم خلال سنوات الحرب ، وتطورات الحركة القومية فى مصر وظهور بشائر ثورة ١٩١٩ قدم الباحث ولفرد كارلتون بلات Wilfred Carlton Platt رسالته الى جامعة جورجيا (٢٠) University of Georgia للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٦٦ وكانت بعنوان مصر قبيل الحرب العالمية الأولى

Egypt on the Eve of the Great War

وعن الرسائل المشابهة لهذا الموضوع فى الجامعات المصرية فقد ناقشت آداب القاهرة الرسالة التى قدمتها الباحثة لطيفة محمد سالم فى عام ١٩٧٠ للحصول على درجة الماجستير تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وكانت بعنوان « مصر فى الحرب العالمية الأولى » (٢١) .

(٢٠) تقع فى مدينة Athens

(٢١) نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذا البحث فى عام ١٩٨٤

وللمقارنة بين الرسالتين يتضح أن رسالة الباحث الأمريكي قسمت الى سبع فصول في ٢٥٠ صفحة بينما انقسمت رسالة الباحثة المصرية الى ست فصول في ٦٢٩ صفحة ، وان الباحث الأمريكي سبق الباحثة المصرية في مناقشة رسالتها بحوالى أربع سنوات ، ونظرا لأن رسالته ماتزال مخطوطة حتى الآن وربما غير معروفة لدى الأوساط العلمية المصرية فان الباحثة المصرية لم ترجع اليها .

وعن مصادر الدراسة لكل من الباحثين فقد اعتمد الباحث الأمريكي على وثائق أصلية انجليزية وأمريكية ولم يرجع الى الوثائق المصرية الخاصة بفترة دراسته والتي رجعت اليها الباحثة المصرية .

وعن الوثائق الانجليزية غير المنشورة فقد رجع الباحث الى الأوراق الخاصة بكل من كرومر Cromer Papers الموجودة في P.R.O. تحت عنوان Foreign Office 633/4 - 633/7 والأوراق الخاصة بكتشنر Kitchener Papers الموجودة في P.R.O. أيضا تحت أرقام 30/57/36, 30/57/14 كما رجع الى الوثائق الحكومية الموجودة تحت عنوان :

Great Britain: Foreign Office : General Correspondence on Egypt 1913
foreign Office 371/1635 — 1940.

هذا بالاضافة الى (٣٣) Hansard's Parliamentary Debates

وعن الوثائق الأمريكية فقد رجع الباحث الى :

United States Senate. Report for 1880, Cairo, Egypt Part 1. Report
on the Capitulations of the Ottoman Empire.

أما عن المراجع فيبدو أن عدم معرفة الباحث للغة العربية قد

أبعدته عن مصادرها ، لذلك لم نجد ضمن قائمة مراجعه مرجع أو دورية عربية واحدة •

وعلى كل حال فقد رجع الباحث الى ٧٨ مرجعا أجنبيا كما رجع الى بعض الدوريات الأجنبية المتخصصة (٢٣) •

أما عن مراجع الباحثة المصرية فقد رجعت الى الوثائق المصرية غير المنشورة الخاصة بموضوع بحثها منها وثائق وزارات الخارجية والداخلية والأشغال والمالية والمعارف ، ووثائق حرس الحدود والمعينة السنية ، وديوان رئيس الجمهورية والديوان العالى السلطانى كما رجعت الى مذكرات شخصية مخطوطة لبعض الزعماء والرواد المصريين أمثال سعد زغلول ، ومحمد فريد ، وإبراهيم الهلباوى وعبد الرحمن فهمى وغيرهم كما أنها رجعت الى أربعة وثلاثين مرجعا عربيا وتسعة وثلاثين مرجعا أجنبيا •

وللمقارنة بين وثائق ومراجع كل من الباحثين يتضح أن الباحث الأمريكى لم يرجع الى الوثائق والمذكرات المصرية والمراجع المكتوبة بالعربية ، كما أن الباحثة المصرية لم ترجع الى الوثائق الانجليزية والأمريكية التى رجع اليها الباحث الأمريكى كما أنها لم ترجع الى بعض المراجع التى رجع اليها هذا الباحث أيضا ففى حين أنها استعانت بتسعة وثلاثين مرجعا أجنبيا فقد استعان الباحث الأمريكى بثمانية وسبعين منها •

وعن توضيح أهم ما ذكر فى كل من البحثين نذكر أن الباحث الأمريكى تطرق الى التطورات الدولية التى طرأت عقب الاحتلال الانجليزى لمصر ومشاركة الانجليز لمصر فى حكم السودان ، ونمو القومية المصرية حتى قيام الحرب العالمية الأولى ، كما أوضح أن فشل الوطنية

المصرية فى تحقيق أغراضها فى تلك الفترة يرجع الى تفكك القيادة الوطنية بعد وفاة مصطفى كامل ، وعدم النضج السياسى لدى الشعب المصرى وأشار الى نجاح الادارة البريطانية فى مصر فى مجال الأمن وتحقيق العدالة بين المواطنين ^(٢٤) ثم تتبع تاريخ بريطانيا الاستعماري فى مصر وأشار الى اعلان الانجليز الحرب على المانيا فى أغسطس ١٩١٤ وموقف الحكومة المصرية من هذا الاعلان ، والخدمات التى تقدمتها مصر للانجليز خلال سنوات الحرب حيث كانت ملجأ لجرحى القوات البريطانية ومركزا هاما للامداد للمجهود الحربى البريطانى مشيرا الى أن معظم المصريين ساعدوا بريطانيا باخلاص خلال سنوات الحرب حيث تعرض الفلاحون والعمال المصريون لمشقات حقيقية مما ساعد على ازدياد الشعور القومى فى مصر ضد الانجليز ^(٢٥) .

أما عن الباحثة المصرية فقد عالجت عدة قضايا أثرت فى تاريخ مصر النضالى حيث قسمت سياسة انجلترا ازاء مصر منذ احتلالها لها الى اتجاهات أربعة وهى سياستها تجاه كل من القوى الأوروبية العظمى والدولة العثمانية والخيوط ثم الحركة الوطنية ، كما تناولت الباحثة فى رسالتها معاناة الشعب المصرى الاقتصادية خلال الحرب وتخطيط محاصيل مصر الزراعية خصوصا القطن لظروف الاحتياجات الحربية ، ومدى تأثير الحرب على تجارة مصر الداخلية والخارجية ، ومحاولات مصر الاعتماد على نفسها صناعيا بعد انقطاع وارداتها ، كما تطرقت الباحثة الى العمليات العسكرية التى كان ميدانها مصر والقت الضوء على الحركة الوطنية ، وضغوط انجلترا عليها خلال هذه الفترة .

(24) Dissertation Abstracts International March 1967, Volume 27, Number 9, p. 3406-A.

(25) Wilfred Platt : Egypt on the Eve of the Great War. Ph. D. Microfilmed University of Georgia 1966 p. 224-227.

٤ — وعن ثورة ١٩١٩ ودور سعد زغلول فى قيادة الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى ، ولجنة ملنر ومقاطعة المصريين لها ، والظروف الممهدة لاصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ أجازت الجامعات الأمريكية أربع رسائل هى :

١ — النفوية المصرية والحياة السياسية لسعد زغلول قبل ١٩١٩ .

The Making of the Egyptian Nationalist : The Political Career of Saad Zaglul Pasha Prior to 1919.

٢ — بعثة ملنر الى مصر ١٩١٩ — ١٩٢١ — بحث عن الطبقات المتعاونة .

The Milner Mission to Egypt 1919-1921. The search of a cooperative Class.

٣ — الحركة القومية المصرية ومقاطعة لجنة ملنر ملنر .

The Egyptian Nationalist Movement and the Boycott of the Milner Mission.

٤ — الامبراطورية البريطانية ومستقبل المسألة المصرية .

The British Empire and the question of Egypt's Future, 1919-1922.

وعن الرسائل المصرية المشابهة التى نوقشت فى الجامعات المصرية فهناك الرسالتان التى قدمهما عبد الخالق لاشين^(٢٦) الى آداب عين شمس وحصل بهما على الماجستير والدكتوراه وهما :

١ — الرسالة التى نوقشت فى عام ١٩٦٩ تحت عنوان :

« سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى ١٩١٤ »

(٢٦) الأستاذ المساعد بآداب عين شمس حاليا .

٢ — الرسالة التي نوقشت في عام ١٩٧٣ تحت عنوان :

« سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية من ١٩١٤ الى ١٩٢٧ »
يضاف الى ذلك أن هناك رسالة قدمها حسن يوسف نصار الى آداب
القاهرة وحصل بها على درجة الماجستير عام ٧٩ ١٩ وكانت بعنوان :

« دور المجتمع الريفي في ثورة ١٩١٩ » (٢٧)

وفيما يلي نعرض لهذه الرسائل :

بالنسبة للرسائل التي أجازتها الجامعات الأمريكية فمن الرسالة
الأولى فقد قدمتها الباحثة راسل يتس سميث (٢٨) Russell Yates Smith
الى جامعة أوهايو The Ohio University للحصول على درجة الدكتوراه
في عام ١٩٧٣ وكانت بعنوان :

The Making of the Egyptian Nationalist

وأوضحت فيها أنه بانتهاء الحرب العالمية الأولى كان بمصر
ثلاث قوى أساسية هي الانجليز — الملك — الحركة الوطنية ، وأنه في
هذا المثلث انضمت قوتان معا هما الانجليز والملك ضد القوة الثالثة
وهي الحركة الوطنية •

ومع أن سعد زغلول كان على رأس القوة الثالثة فقد أوضحت
الباحثة ضالة دوره في الحركة الوطنية المصرية قبل الحرب موضحة
أن الحزب الوطني بزعامة كل من مصطفى كامل ومحمد فريد هو الذي
تحمل عبء الكفاح الوطني خلال هذه الفترة ، كما وصفت دوره بعد
الحرب بأنه كان متطرفا •

وقد تتبعت الباحثة الأمريكية في فصول رسالتها نشاط سعد
زغلول السياسي بعد حوادث الثورة العربية ، واشترائه في جمعية

(٢٧) مخطوط بجامعة القاهرة تحت رقم ٢٨٩٦ •

(٢٨) تعمل بوزارة الخارجية الأمريكية •

الانتقام السرية التي كان هدفها استعمال العنف مع الانجليز وأنصارهم من المصريين ثم حياته كمحام ملك الشهرة والثروة والمركز الاجتماعي موضحاً أن تعاون سعد مع الاحتلال أيام كرومر كان يرجع الى اعتقاده في أن تقدم أمور البلاد وتطورها يمكن أن يتم عن طريق التعاون بين المصريين والانجليز (٢٩) .

ونظراً لأن سعد كان حاذقاً وجريئاً في الاقتناع فقد تمتع برضا كل من الوطنيين وكرومر وان لم يفز برضا الخديو .

وعن تولى سعد زغلول لوزارة المعارف أشارت الباحثة ان ذلك يرجع الى محاولة الانجليز اشراك المصريين المعتدلين في الوزارة بهدف ارضاء شعور المصريين بعد حوادث دنشواي ، ورغبة منهم في التأثير على روح التطرف الذي كان يترعمه مصطفى كامل هذا بالإضافة الى محاولتهم ابعاد سعد زغلول عن رئاسة مشروع الجامعة المقترح (٣٠) .

وقد أشارت الباحثة الى أن صراع سعد زغلول مع المستشار الانجليزى دنلوب في وزارة المعارف أثبت أنه لم يكن سهلاً حيث نجح في اثبات أن سلطته كوزير فوق سلطة أى مستشار بريطانى وأنه لم يكن متفقاً مع الانجليز في كل سياساتهم ، وأشارت الى أنه بالرغم من أن الخديو عباس الثانى لم يكن مستريحاً لبقاء سعد زغلول في الحكومة فانه استمر بناء على نصيحة جورست الذى أوضح أن خروجه من الوزارة سيمثل خطراً كبيراً على السلطة .

وعن مشروع مد امتياز قناة السويس أشارت الباحثة الى دفاع سعد زغلول عن ذلك المشروع داخل الجمعية التشريعية ، وان كان هناك

(29) Russell Yate Smith : The British and Sa'd Zaghlul 1905-1912, p. 195.

(30) Ibid., p. 197.

تشكك في أن سعد كان يفشى أسرار الحكومة الى الوطنيين (٣١) وتطرقت الباحثة الى نشاط سعد زغلول داخل الجمعية التشريعية وقيادته للمعارضة الوطنية ، وبزوغه كقائد شعبي وزعيما للقومية المصرية بعد انتهاء الحرب ، ومطالبها بالاستقلال لبلادها رغم تصميم الانجليز على البقاء في مصر (٣٢) .

وعن الرسالة الثانية فقد قدمتها الباحثة لينتسيا ويلز أفرد Letitia Wheeler Ufford الى جامعة كولومبيا Columbia University للحصول على درجة الدكتوراه في عام ١٩٧٧ وكانت بعنوان :
The Milner Mission to Egypt 1919-1921, The search of A Cooperative Class.

وقد ناقشت الباحثة الأمريكية الأوضاع في مصر بعد الحرب الأولى ، وأسباب ارسال الحكومة البريطانية لبعثة ملنر الى مصر ، فأوضحت بأنها جاءت لمناقشة أفضل السبل للحكم البريطاني في مصر بعد الحرب ، وحسم المشاكل مع الوطنيين المعتدلين ، بعد أن أخطأت الحكومة البريطانية بانقيادها الى العنف ومواجهة الحركة الوطنية المصرية بالقوة المسلحة ، ورأت أن البريطانيين كانوا يملكون الأمل في الاصرار على استمرار حمايتهم على مصر والتقدم بهذه الرغبة الى الطبقات أو الأحزاب الراغبة في التعاون مع استمرار السيطرة البريطانية . وأشارت الى أنه كان هناك بعض الخلط في الأهداف بين الزعماء الوطنيين ، وعدم التنسيق في الاجراءات الى اتخذت لمقاومة الحماية ، وانه خلال المفاوضات غير الرسمية بين ملنر وسعد زغلول كان ملنر مقتنعا بقبول المسائل الحيوية حول معاهدة ينص فيها على ضمان

(31) Ibid., p. 205.

(32) Dissertation Abstracts International May 1973, Volume 33, Number 11, p. 6290 - A.

حماية الأجانب في مصر ، واستمرار الاستراتيجية البريطانية في حماية مصر وقناة السويس ، ولكن مشروع ملنر فشل لأن بعض الشروط لم يتفق عليها ، خصوصا الالتباس حول استقلال مصر ، وفشل بريطانيا في بناء جسور من التعاون مع الوطنيين (٣٣) .

والرسالة عموما تتكون من ٣٤٤ صفحة تشمل أحد عشر فصلا .
أما عن مصادرها الأصلية فكانت الوثائق البريطانية

Great Britain Foreign Office Archives

والموجودة في Public Record Office حيث رجعت الى الوثائق الخاصة بفترتها والموجودة تحت أرقام

F. O. 407 , F.O. 371.

هذا بالاضافة الى F.O. 848 الموجود بها الملف الخاص ببعثة ملنر ووثائق الموجودة بالمتحف البريطاني، وبجامعة أكسفورد والخاصة بموضوع بحثها .

أما عن الوثائق المصرية فمن الغريب أن الباحثة الأمريكية لم ترجع الى أن منها خصوصا وأنه يوجد بدار الوثائق مذكرات قادة الحركة القومية وعدد من الرجال الذين شاركوا في أحداث هذه الثورة، وكانت لهم أدوار فيها ، وعلى سبيل المثال فانها لم ترجع الى مذكرات عبد الرحمن فهمي الذي كان على رأس حركة تنظيم مقاطعة لجنة ملنر ومع أنها استعاضت عن ذلك بما نشره الدكتور محمد أنيس تحت عنوان دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ فقد كان يجب عليها أن تعلم أن هذه الدراسة لم تشمل كل أوراق ومذكرات عبد الرحمن فهمي الموجودة حاليا بالقلعة ، هذا بالاضافة الى أن الباحثة لم ترجع

الى مذكرات سعد زغول قائد الحركة القومية فى مصر بعد الحرب العالمية الأولى ، كما أنها لم ترجع الى مذكرات محمد على علوبة أو ابراهيم الهلباوى أو غيرها ، وكان يمكنها أن تضيف على دراستها أبعادا جديدة لو رجعت اليها •

أما عن الكتب التى استعانت بها الباحثة فى دراستها فتتكون من ١١٣ كتابا منهم ستة عشر بالعربية وسبعة وتسعين بالانجليزية والفرنسية (٢٤) •

ومن الغريب أيضا أن الباحثة لم تستعن فى دراستها بدراسة الدكتور عبدالخالق لاشين للدكتوراه عن سعد زغول ودوره فى السياسة المصرية ١٩١٤ - ١٩٢٧ مع أنها معروفة جيدا لدى معظم المؤرخين ، كما أنها لم ترجع الى دراسة الدكتور عبد العظيم رمضان حول موضوع دراستها وكان يمكنها أن تستفد كثيرا من هاتين الدراستين •

وعن الرسالة الثالثة فقد قدمها الباحث جون ماك انتير

University of california, Santa Barbara

John Mc Intyre Jr

للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٨٠ وكان بعنوان :

The Egyptian Nationalist Movement and the Boycott of the Milner Mission.

وقد تعرض الباحث فى رسالته التى شملت سبعة فصول والمكونة من ٢٥٥ صفحة للثورة ومقدماتها وموقف لجنة الوفد المركزية من بعثة ملنر ، وتعاقد الهلال والصليب ، وموقف النساء المصريات من اللجنة ودور الطلاب فى مقاطعة البعثة وحملتهم ضدها •

وقد أوضح الباحث انه بعد قيام ثورة ١٩١٩ قررت الحكومة البريطانية ارسال لجنة لتقصي الحقائق فى مصر برئاسة اللورد

(34) Ufford, Letitia Wheeler : The Milner Mission to Egypt 1919-1921. Unpublished PHD. Dissertation, Microfilmed, p. 337-344.

ملنر فى محاولة منها لايجاد الطرق الموصلة لحفظ مركز بريطانيا فى مصر ، وتطرق الى مقاطعة الوطنيين المصريين لهذه اللجنة ، ومقاومة جهودها فى اتقاع المصريين فى التعامل معها ، والاصرار على المطالبة بالاستقلال التام وارجع الباحث الفضل فى نجاح حركة المقاطعة الى لجنة الوفد التى ادارت حركة خلال تواجد سعد وزملائه فى باريس ، وكانت أهم المراكز حساسة للحركة الوطنية خلال هذه الفترة ، وأشارت الى دور عبد الرحمن فهمى السكرتير العام للجنة فى تجنيد الوطنيين المصريين للعمل على مقاطعة حركة اللجنة وكفاح من أجل الاستقلال ، موضحة استنهاض عبد الرحمن فهمى ومعاونيه لهمم العمال داخل النقابات لمقاطعة اللجنة ، وقيام الطلبة المصريين بحملات قوية وفجائية ومسيراتهم الوطنية ضد الانجليز ولجنة ملنر .

وأشارت الباحثة الى دور الجوامع والمساجد خصوصا الأزهر والمرسى أبو العباس كمراكز للاتصال بين الوطنيين ، وكتلعة لمعارضة الاحتلال ، وتكاتف رجال الدين مسلمين ومسيحيين ويهود من أجل المطالبة بالاستقلال التام ، ورفع شعار كلنا مصريون أقباطا ومسلمون وقيام القمص مرقص سرجيوس بإثارة عواطف المصريين جميعا بخطبه فى انجام الأزهر ، هذا بالاضافة الى اشتراك بعض النساء المصريات فى الكفاح الوطنى والمشاركة فى حركة المقاطعة (٣٥) .

وعن المصادر والمراجع التى اعتمد عليها الباحث فى رسالته ، قد شملت مصادر أصلية أهمها ذكرات عبد الرحمن فهمى الموجودة بدار الوثائق بالقلعة ، كما رجع الى التقارير الموجودة بمتحف التعليم والخاصة بأحوال سير المدارس خلال فترة المقاطعة يضاف الى ذلك أن

الباحث رجع الى الوثائق البريطانية الموجودة فى P.R.O. والوثائق
الأمريكية الموجودة بالأرشيف القومى بواشنطن (٣٦) •

وعن الوثائق البريطانية فقد رجع الى F.O. 407, 371, 141, 484
وعن الوثائق الأمريكية فقد رجع الى

General correspondence, Egypt.

والملفت للنظر أن الباحث الأمريكى رغم رجوعه الى دار الوثائق
المصرية وإطلاعه على مذكرات عبد الرحمن فهمى فإنه لم يرجع الى
مذكرات سعد زغلول ، وربما يرجع ذلك الى صعوبة قراءتها ، فإذا
كانت قراءة هذه المذكرات خصوصا ماكتبه سعد زغلول بخطه منها
صعبة على الباحثين المصريين فمن باب أولى أن تكون أكثر صعوبة على
الباحثين الأجانب •

وعن الدراسات الأكاديمية المصرية التى رجع اليها الباحث فهمى
متعددة نذكر منها دراسة الدكتور محمد أنيس « دراسات فى وثائق
ثورة ١٩١٩ » ، ودراسات شفيق غربال « تاريخ المفاوضات المصرية
البريطانية » ، والدكتور عبد الخالق لاشين « سعد زغلول ودوره فى
السياسة المصرية » والدكتور عبد العظيم رمضان « تطور الحركة
الوطنية فى مصر » (٣٧) •

وعن مقارنة المصادر العربية بالمصادر الأجنبية التى استفاد
منها الباحث فى رسالته نجد أن اعتماده على الدوريات العربية يفوق
اعتماده على الدوريات الأجنبية ففى حين اعتمد على اثنى عشر دورية
عربية لم يعتمد الا على أربع دوريات بالانجليزية •

(63) John D. McIntyre : The Egyptian Nationalist Movement
and the Boycott of the Milner Mission, p. 247.

(37) Ibid : pp. 248-255.

أما عن مراجعه الأجنبية فإنها تفوق مراجعه العربية بكثير
ففى حين اعتمد على ثلاثة وتسعين كتابا بلغات أجنبية اعتمد على
تسعة عشر كتابا بالعربية (٣٨) .

أما عن الرسالة الرابعة فقد كانت عن الظروف السياسية التى
نتجت عن قيام ثورة ١٩١٩ ومهدت لاعادة الحكومة البريطانية لوجهة
نظرها تجاه سياستها فى مصر ، واصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢
أجازت جامعة New York رسالة الباحث مايكل بشكيو
Michael Bishku الذى قدمها للحصول على درجة الدكتوراه فى
عام ١٩٨١ وكانت بعنوان

The British Empire and the question of Egypt's Future 1919-1922.

وفى الرسالة المكونة من ثمانية فصول والتى شملت ١٧٩ صفحة
أوضح الباحث أن السياسة البريطانية تجاه مصر قبل قيام ثورة ١٩١٩
كانت ترى بأن منح مصر نوعا من الاستقلال قد يكون سابقا لأوانه
كما أنه يمكن أن يؤدي الى اهتزاز مركز بريطانيا فى مناطق مثل الهند
وفلسطين والعراق ، وهياج أهالى هذه البلاد ومطالبتهم بالاستقلال
مثل مصر مشيرا الى أن المسئولين البريطانيين كانوا يعرفون جيدا طبيعة
الشرقيين فى مثل هذه الأمور (٣٩) .

ولما جاءت لجنة ملنر الى مصر فى محاولة لاستيضاح الأمور
أوضحت أن ماحدث فى مارس وابريل ١٩١٩ ، كان ثورة مصرية من
أجل الاستقلال ، ومع ذلك فإن الحكومة البريطانية قد رفضت سحب
قواتها من مصر وان كانت قد رضيت بأسلوب التفاوض مع المصريين
كوسيلة لايجاد أرضية مشتركة للتفاهم معهم بشرط عدم المساس

(38) Ibid.

(39) Michael Bishku : The British Empire and the question
of Egypt's Future, 1919-1922.

Unpublished Ph. D Dissert New York, University 1981, p. 154.

بمصالح بريطانيا الاستراتيجية ، وبعد مناقشات ومؤتمرات عقدت فى لندن فى يناير ١٩٢١ وشارك فيها رؤساء وزراء بريطانيا وكندا وأستراليا ونيوزيلاندا وجنوب أفريقيا ، ووزراء من الهند وبعض المستعمرات وناقشوا الحالة السياسية فى مصر والمستقبل السياسى لهذه البلاد ، وقيام تشرشل بزيارة قصيرة للقاهرة فى مارس ١٩٢١ وبعد كل هذه المداولات قررت بريطانيا منح مصر استقلالا بتحفظات أربعة أتاحت لها اعتبارات استراتيجية فى مصر لم تتح لأى دولة عظمى أخرى ، وكان ذلك فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى مكثت مصر من خلاله تحت تأثير النفوذ البريطانى ^(٤٠) وان كانت قد أتيح لها تأسيس وزارة للخارجية ، وحق ادارة شؤونها الداخلية .

وقد أشار الباحث الى نقطة هامة وهى أن رغبة بريطانيا فى ايجاد ترتيبات سياسية مع المصريين ، ويجاد علاقات صداقة رسمية معهم كانت ترجع الى رغبة الانجليز فى ضغط مصروفاتهم العسكرية بتقليل عدد قواتهم الموجودة فى مصر ، خصوصا بعد كساد التجارة والحياة الاقتصادية العالمية فى أعقاب الحرب ، ووجود مسئوليات عسكرية جديدة للانجليز فى أماكن أخرى من العالم ^(٤١) هذا الى جانب حرص الحكومة البريطانية على محاولة ارضاء بعض الصحف البريطانية التى تشكل قوة تأثير هامة فى تشكيل رأى العام البريطانى، والتى كان يمكنها أن تستغل المسألة المصرية فى التشهير بالحكومة والاطاحة بها كما أشار الباحث أنه بمقتضى هذا التصريح أعطيت لبريطانيا صفة الشرعية فى مصر بعد أن كانت تفتقر اليها منذ احتلالها لها ، وهى وجود اتفاق مكتوب بينها وبين الحكومة المصرية على استمرار النفوذ البريطانى فى مصر ، يضاف الى ذلك ضمان

(40) Ibid : p.p. 157-158.

(41) Ibid : p.p. 155-156.

بريطانيا تعاون المسئولين المصريين معها ضمن الشروط التي صدر بها
التصريح (١٢) •

أما عن مصادر البحث ففي معظمها مصادر انجليزية حيث رجع
الباحث الى الأوراق الخاصة بكل من :

١ — أوراق اللورد (آرثر جيمس) بلفور Balfour الموجود
بعضها في المتحف البريطاني ، والبعض الآخر في
(F.O. 800/200) P.R.O.

٢ — أوراق اللورد كرومر (ايفلين بارنج) Evelyn Baring
والموجودة في (F.O. 633) P.R.O.

٣ — أوراق اللورد كيزون Cuzson الموجودة في
India office library, P.R.O. F.O. 800/150.

٤ — أوراق السير ادوارد جراي Sir Edward Gray الموجودة في
P.R.O (F.O. 800/46-38)

٥ — أوراق اللورد كيتشنر Kitchener الموجودة في
P.R.O. (30/57)

٦ — أوراق سبندر Spender الموجودة في British Museum
تحت رقم (Additional Mss 46392 and 46393)

كما رجع الباحث الى Parliamentary Debates Parliamentary Papers
والى العديد من تقارير ومراسلات الحكومة البريطانية غير
المنشورة والمنشورة والخاصة بفترة بحثه هذا الى جانب رجوعه

الى بعض المذكرات المنشورة لبعض شهود العيان خلال فترة دراسته ، ومما يؤخذ عليه أنه لم يرجع الى مذكرات سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ومحمد على علوبة ، على أنه قد رجع الى العديد من المراجع التى كانت فى معظمها انجليزية وفرنسية وأقلها عربية حيث رجع الى ١٤٧ مرجعا بالانجليزية والفرنسية فى حين لم يرجع الا الى أربعة مراجع عربية لم يكن ضمنها دراسة الدكتور عبد الخالق لاشين التى كان يمكنه عن طريقها اضافة الكثير الى بحثه .

هذا عن الرسائل التى نوقشت فى الجامعات الأمريكية عن ثورة ١٩١٩ وتطوراتها أما عن الجامعات المصرية فمن المعروف أن كلية الآداب بجامعة عين شمس ناقشت رسالتين للباحث عبد الخالق لاشين حصل بهما على درجتى الماجستير والدكتوراه الأولى بعنوان « سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى ١٩١٤ » وقد نوقشت فى عام ١٩٦٩ وتناولت نشأة سعد زغلول وتكوينه العلمى والسياسى ، ودوره كناظر للمعارف والحقانية ، ودوره أيضا فى الهيئات النيابية كما تناولت الرسالة سعد فى حياته الخاصة أما عن رسالة الدكتوراه فكانت بعنوان « سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من ١٩١٤ الى ١٩٢٧ » وقد نوقشت فى عام ١٩٧٣ وتناولت سعد زغلول خلال فترة الحرب وموقفه من الحركة الوطنية ١٤ - ١٩١٨ وتكوينه للوفد المصرى وقيادته لثورة ١٩١٩ والحركة الوطنية ، وعن مصادر هذه الدراسة فقد رجع الباحث الى وثائق مصرية وأجنبية ، وعن الوثائق المصرية فقد رجع الى ملفات خدمة سعد زغلول وغيره من معاصريه ، ورجع الى القضايا المودعة بالمتحف القضاى وتخص موضوع بحثه ، ورجع الى دفاتر أسماء عمد ومشايخ البلاد والعزب .

Foreign Office 407. أما عن الوثائق الأجنبية فقد رجع الى

هذا بالاضافة الى رجوعه للعديد من الوثائق المنشورة والمذكرات الشخصية غير المنشورة والمنشورة ، وأهمها مذكرات سعد زغلول

وعبد الرحمن فهمى ، وإبراهيم الهلباوى ، ومحمد فريد ، ومحمد على
علوبة وغيرهم .

وتنفرد دراسة الدكتور لاشين بأنها ناقشت دور الفرد فى
التاريخ وخرجت بأن سعد زغلول لم يكن شخصية أسطورية أو ليس
لها مثيل كما كان يتصور البعض بل أن ظروف المجتمع المصرى والعمل
الوطنى خلال هذه الفترة هو الذى أعطاه الفرصة لقيادة جماهير
الشعب المصرى .

وباعتراف الكثير من المؤرخين الأمريكين والمصريين أن رسالتى
عبد الخالق لاشين للماجستير والدكتوراه عن سعد زغلول من المراجع
الأساسية والمهمة التى كتبت عن سعد زغلول وثورة ١٩١٩ .